Issue 6056 Tuesday 5/6/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6056 الثلاثاء 20 من رمضان 1439 هـ 5 من حزيران (يونيو) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/201 . UK

المندائية .. الأزل العراقي المُدهش

صورة روحية وتاريخية لأولى المكونات الدينية ـ الرافدينية

نعيم عبد مهلهل
ألمانيا

ثلاثمئه وستين نبيا يظهرون.. وباسم الرب يشهدون وبعدها يصعد الاثري انوش وبقدرة ملك النور يجلس على مشوني كشطا
فيختفي الاثريون جميعا عن عيون البشر عندها يتهدم سور ارشليم. ويحل السبي العظيم بعدها.
واخر انبيائنا هو يحيى ابن زكريا. (سوف نتحدث عن ولادته .وقصته المعجزه)

الكتاب المندائي المقدس كنزا ربّا

في مقالة للباحث السوري الدكتور احمد عيسلي والموسومة (عندما يتحول الدين الى قصيدة حب) والتي يشير فيها على أهمية ما كتبته في كتابي عن تاريخ وغنوص الديانة المندائية والصادر عن دار نينوى في دمشق 2007 والموسوم (الديانة المندائية من آدم ع حتى قراءة الخامنئي) والذي نفدت طبعته الأولى من الأسواق السورية ، وكذلك تم نفاد كل النسخ التي شاركت فيها الدار في معرض الشارقة الدولي للكتاب ومعرض الكتاب الدولية الأخرى ، كان تأكيد الباحث على أن الديانة المندائية ديانة سورية وهي من اقدم ديانات المنطقة على أساس أن المندائيين الأوائل هم من سكن حران الواقعة في أعالي الفرات حيث سوريا اليوم ، وطالب الباحث من الدولة السورية بالاعتناء بتراث هذه الديانة والالتفات إليها وتأسيس مركز خاص بدراساتها وفق ما تقوم فيه الدولة من خلال الاهتمام بحضارات المنطقة الشامية ، وأنا اعتقد أن المندائية هي المجاور الحضاري لأقوام تلك المناطق من كنعانيين وآراميين ، وما تركوه من ارث لغوي باللغة الآرامية والسريانية والمندائية القديمة يؤكد على هذا بل يؤكد تطور الفكر الروحي والفلسفي والديني لديهم ، لأن قراءة نصوص كتبهم المقدسة ومنها الكنز ربا (الكنز العظيم) يؤكد قوة بلاغة الجملة والفكرة والقيمة الدينية والروحانية والسماوية لهذا الكتاب بالرغم من اختلاف النصوص وأفكارها عن بقية الكتب المقدسة كالتوراة والقران والإنجيل وغيرها من الصحاح التي توارت وراء الأزمنة السحيقة ولم يبق منها إلا إشارات قليلة وشيء نادر من نصوصها وأغلبها على شكل حكايات مؤسطرة في الذاكرة المكانية لتراث المنطقة. غير أن صابئة الشام هم صابئة حران والمعروف عنهم انهم من عبدت النجوم كما أشيع في الدراسات التاريخية وكانت حياتهم تمتلك المشابهات الطقوسية لمعتقدات حضارات تلك المناطق ومنها الحضارة السومرية والفينيقية والكنعانية ، وقد حاول مندائيو العراق من هم منحدرون من أصول عراقية نزحت في الأصل البعيد من المناطق المحاذية لبلاد فارس وبالضبط من مناطق دهلران وهي منطقة جبلية تقع تماما أمام منطقة الشهابي الملاصق لقضاء بدرة في محافظة واسط (الكوت) من جهة ومن الجهة الثانية لناحية الطيب في محافظة ميسان (العمارة) ،ويمكن رؤية جبل دهلران من منطقة شيخ سعد على الطريق الواصل بين الكوت مدينتي الكوت والعمارة. حاولوا النأي عن معتقد صابئة حران الذي يعتقد إنهم لم يقروا بالوحدانية بشكلها الواضح وآثروا الشرك ، ولم يكونوا من مؤمني ومريدي يحيى المعمدان الذي عمد السيد المسيح ع في نهر الأردن وهو من الأنبياء الشهداء وله قبر يزار من رعايا كل الديانات في وسط مصلى الجامع الأموي في دمشق. ويطلق عليه قبر النبي يحيى ع. ولصابئة العراق كتاب مقدسة مسمى بـ (تعاليم ومواعظ النبي) وفيه وصايا النبي لقومه وتحمل دلالات روحية وتربوية ودينية تخص سلوك الطائفة في شتى مفاصل الحياة.

يدعي بعض المندائيين إن صابئة حران الحقيقيين هم موحدون وعاشوا في هذا المكان القائم في أعالي الفرات ، بالرغم من أن مناطق أخرى في المنطقة تسمى بذات التسمية ومنها ماهو في مناطق شرق العراق كما في المنطقة المسماة وادي حران في قضاء مندلي والتي كانت في الحرب العراقية ـ الإيرانية مسرحاً ملتهبا لمعارك ضارية بين البلدين ، وكنت قد عاشت ردحاً من الزمن في ذلك الوادي الذي يفصل الحدود العراقية ـ الإيرانية مقابل إقليم عيلام ووجدت من سكان المنطقة وأغلبهم من الرعاة أو خدم بعض مقامات قبور الأولياء من العلويين الذين كانوا يدفنون في تلك المناطق بعد أن يصيبهم الإنهاك والجوع والعطش من طول المسافة والطريق الذي يقطعوه هربا الى بلاد فارس من ظلم وجور ولاة بني العباس حيث تجد المسميات أغلبها تنتمي الى أولاد الأمام موسى الكاظم ع ، وهؤلاء الرعاة والمزارعين من سكان تلك المناطق يملكون رؤية عن مرجعية المكان ، وعندما سألت أحد الشيوخ إن كان وادي حران في الزمان القديم موطنا لجماعات دينية غير الإسلام ومنهم الصابئة؟ قال : إن المكان كان موطناً للكثير من الديانات القديمة وعاشت هنا أقوام عديدة وجرت في المكان حوادث تاريخية كثيرة ولديهم في حكاياتهم وأساطيرهم ما يدل أن المكان كان يضج بالمعابد والكهنة والأقوام القديمة وربما من بينهم هؤلاء الصابئة الذين يسمع عنهم ولم يرهم في حياته.

وهكذا تتشابه الأمكنة وتتشابه في تاريخها كونها كانت تمثل منذ القدم امتدادا حضاريا واحدا وكانت بلاد الشام والعراق تدعى (بلاد الهلال الخصيب) ، حيث تتوالد الحضارات والديانات وتتصاهر فيما بينها وتكاد تعيد جذورها الواحدة الى أبناء نوح سام وحام.لهذا ظل المندائيون يؤكدون على أن المندائيين ذوو معتقد واحد أينما حلت أمكنتهم حتى فيما يهم صابئة حران وهذا أجادت فيه رؤية العالم العربي الكندي عنهم قوله كما ذكره الندديم في الفهرست : (بان دعوة هؤلاء القوم كلهم واحدة وسنتهم وشرائعهم غير مختلفة وان قبلتهم واحدة فقد صيروها لقطب الشمال وقصدوا بذلك البحث عن الحكمة وان المفترض عليهم من الصلاة في كل يوم ثلاث ولا صلاة عندهم الأعلى طهور والمفترض من الصيام ثلاثون يوما وعليهم الغسل من الجنابة وتغيير الثياب ومن مس الطامث ويتركون الاختتان ولا يحدثون على فعل الطبيعة حدثا ويتزوجون بشهود وفريضة الذكر والأنثى سواء ولا طلاق إلا بحجة بينة عن فاحشة ظاهرة).

ولكن بعض العلماء المهتمين بالديانات الشرقية القديمة ومنها المندائية يؤكدون أن الترابط العضوي والاجتماعي والديني قائم بين صابئة حران وصابئة البطائح وهذا ما لا ينكره المندائيون اليوم. ويؤكده الدارسون كما يذكره العالم الألماني البروفيسور كورت رودولف في حوار معه ظهر في صحيفة الحياة بتاريخ 8 / 12 / 2004 قوله : ((هناك نصوصاً تشير الى أن المندائيين الأوائل تعرضوا لاضطهاد اليهود ، الأرثوذكس منهم على وجه الخصوص، فتركوا سورية وفلسطين لاحقاً وتوجهوا عبر تلال الجزء الشمالي من وادي الرافدين الى الجزء الجنوبي منه، ربما في رحلة استغرقت نحو 100 عام وبدأت في القرن الأول الميلادي قبل أن يصلوا الى جنوبي وادي الرافدين في القرن الثاني. بالتأكيد قد يكون هناك أفراد من بابل أو جنوب وادي الرافدين ممن اعتنقوا المندائية، لكن لا بد أنه كان هناك أشخاص آخرون على معرفة بالطقوس والتعميد قدموا من الغرب. وأعتقد بأننا لا نستطيع تفسير كل ما يتعلق بالمندائيين من ميثولوجيا وثيولوجيا وأيديولوجيا وغيرها استنادا الى أواني الأدعية وحدها. لكنها نظرية أو فرضية.))

هذا هو التصور العلمي والفقهي والتاريخي عن صابئة حران وهو مشابه لما كان العرب في اغلب عصورهم يتعاملون معهم دون أن يشيروا الى مندائي الجنوب العراقي إذ كانت حران تمثل في المدونات الشرقية منذ النهضة التدونية في العصر العباسي المكان التاريخي والروحي لهذه الطائفة ، وبالرغم من هذا ونتاج اقتراب حران من منابع حضارية ودينية أخرى كما أسلفنا لحق بصابئتها بعض سوء الظن والتفسير بالرغم من أن النصوص القرآنية في أكثر من سورة وآية بجعلهم من أهل الجزية كانت قاطعة وواضحة واتخذها بعض علماء الفقه والشريعة والتفسير نصوصا لاحياد عنها وغير قابلة للتأويل وإظهار القصد المختلف.

لقد ورد ذكر الصابئة وبصورة مستقلة في القرآن الكريم وفي الآيات الآتية.
الآية 62 من السورة الثانية (سورة البقرة) ورد:(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون).
وفي الآية 69 من السورة الخامسة (سورة المائدة) ورد:(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابؤون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون). وفي الآية 16 من السورة 22 (سورة الحج) ورد : (أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد)

وطوال تواريخهم نأى الصابئة المندائيون في المحاجات الفقهية والدينية عن صابئة حران وأثبتوا لذوي السؤال أنهم من الموحدين وأصحاب الكتاب وحق عليهم الجزية كما ذكر في القرآن أسوة باليهود والنصارى كما حدث في زمن الخليفة العباسي المأمون ، ولم تكن دواوين الخلفاء تخلو من علمائهم ومفكريهم وخاصة أولئك الذين برعوا في الرياضيات والفلك ، وبعضهم نال نصيب نديم الصحبة لكبار علماء ونقباء الشيعة كما عند الشريف الرضي الذي كان أوفى أصدقائه مندائياً ، ولم يكن يهاب ويستعار من هذه الملة ، ويمكن أن نتذكر الرد الحكيم للزعيم الوطني عبد الكريم قاسم عندما اقترح في مجلس الوزراء تعين الدكتور العالم المندائي عبد الجبار عبد الله رئيسا لجامعة بغداد ، فكان اعتراض رئيس مجلس السيادة أن لا يصح تعين غير مسلم لهذا المنصب ، فرد الزعيم : أنا أعين رئيسا لجامعة علمية وليس أمام جامع...! قد يؤخذ من خلال الحكاية التاريخية والتوراتية بعض التصورات للوجود المندائي في حران حيث تنسب أول الموجودات الأزلية لهذه الديانة ، وهذه التصورات قائمة على مسيرة النبي إبراهيم ع الذي تذكره أنه ولد أو بعث من أور الكلدان العاصمة المقدسة لسلالات أور الثلاثة والتي عاشت عصرها الإمبراطوري في زمن سلالة أور الثالثة (2113ـ 2006 ق .م) ، وفي المعتقد أن النبي عاش في زمن الدولة الأكدية حيث ظلت أور تمثل واحدة من المدن الدينية والروحية حتى بعد انتهاء الدولة السومرية حيث عمرت ورممت معابدها حتى في زمن الدول البابلية في زمن حمورابي ونبوخذ نصر وغيره من ملوك الدولة الكلدانية.

ويبدو أن من المندائين الأوائل هم بعض من مضى مع إبراهيم ع في رحلته وربما كانوا هم من بعض مؤمنيه ، وبما أن بابل وحران وغيرها من المدن هي من أقام فيها النبي ردحاً من الزمن ثم اكمل مسيرته الى مصر وفلسطين والجزيرة العربية ، ويبدو أن أولئك المندائين الأوائل فضلوا البقاء والاستقرار في حران ، وربما كان النبي يترك بعض مريديه واتباعه في المدن التي يمر فيها لأتمام التبشير بالرسالة التي بلغ فيها. وهكذا يكون الصابئة المندائيون الأوائل من بعض الذين تركهم إبراهيم ع في مدينة حران أو تخلفوا عنه نتيجة لظروف وصعوبات الطريق التي واجهت النبي كما في روايات التوراة ، وربما استحسن المندائيون المكان كونه يقع قرب مجرى الفرات وأقاموا هناك معابدهم وشكلوا وجودا سكانياً مع باقي سكان المدينة وكان اغلبهم من عبدت الآلهة الحجر وبعضهم من عبدت الأفلاك والنجوم فكان هذا الخلط الحياتي والاجتماعي هو من نقلَ تلك الصورة المشوشة والمؤسطرة عن صابئة حران ، وربما القسر الديني والسياسي قد فرض على أولئك المندائيين نمطا من عبادة معينة لتلك الممالك والسلالات التي كانت تسيطر على المنطقة .عاش الصابئة المندائيون منذ أقدم الأزمنة ، وهم حسب التدوين المقدس في كتبهم من أقدم المعتقدات التي تداخل نشوئها التاريخي في عدة أمكنة ولكنها محصورة بين العراق وبلاد الشام وبلاد فارس حصرا، ولديهم ما يدعوه ويثبت انهم عاصروا إبراهيم في أور ، وكان منهم من صعد مع نوح (ع) في سفينة النجاة ، ومجمل ما يصل الباحث والقارئ من المتيسر والمسموح في التراث الديني لهذه الطائفة قد يعطي تصورا وانطباعا واضحا أن هذا المعتقد بشكله وثقافته ومرجعيته وحجته البلاغية قد يمثل صورة لأزل توحيدي قديم ، وربما اعتكاف آية الله الخامنئي على الانصراف لدراسة هذا المعتقد بشكل عميق وعلمي وفقهي ومنصف أوصله الى حقيقة أن المندائيين قوم أصحاب رسالة وموحدون. وكان ولهم مع النبي الشهيد يحيى (ع) صلة روحية ودينية وتبشرية ودروس حياتية والتي يستنبطون منها توحد ذاتهم في كتلتهم الأبدية التي حافظوا على تماسكها منذ أقدم الأزمنة ويدركون مع تعاليمه ذلك الأفق الواسع الذي حملته تلك التعاليم وهي تدعو الى الوحدانية والصفاء ، فالنبي الكريم الذي يتفاخر مندائيو اليوم بالانتساب إليه بعد نسبهم لآدم وإبراهيم (ع) يمتلكون الظن بأنه كان من العدل والطيبة واحترام الرؤية الأخرى انه حين عمد السيد المسيح فهو لم يعمده وفق تعاليمه المندائية الأولى بالرغم من أن المسيح (ع) السلام طلب منه صباغته وفق ما يؤمن فيه يحيى (ع) من طقس معمداني تعود الى ديانته كما ذكره النص في الإصحاح السابع قول السيد المسيح (ع):
(يا يحيى اصبغني بصباغتك وانطق الاسم الذي تذكره عليّ ، وسأذكر صنيعك هذا في وثيقة ، وإن لم أتتلمذ .. ألغِ اسمي من سجلك ..)

يتبع

ابيض اسود

سلطات الحواسم بلا رجال في الأزمات

يحتل العراق موقعه الاستراتيجي من تسمية بلاد الرافدين، وعبر التاريخ الإنساني كانت الغزوات والحروب التي تستهدف هذه الأرض الطيبة، طامعة بخيرات البلد، هادمة للحضارة القائمة في اركانه، نتيجة تآمر إقليمي ونقمة حاسدين، او كيد صهيون، او أطماع عيلام وغيرها من حواضر المدن التي واجهت امبراطورية سومر واكد وأشور. اليوم ، يواجه العراق نمطا ناتجا عن حقب تاريخية متلاحقة، يتمثل في أزمات متوالدة ، بدأت بالحرب العراقية الإيرانية ولم تنته باحتلال العراق عام 2003 مرورا بحرب الكويت والحصار الاقتصادي الذي فرض عليه ، فانتهى الى دخول الشخصية العراقية في مرحلة انعدام الوزن، فلا تنطبق عليها قاعدة استاذنا علي الوردي رحمه الله في ازدواجية الشخصية بين البداوة والتحضر، وانتهت الى تمدن الريف وترييف المدن، فعادات " المهوال" التي تعرف في ريف العراق واهواره ، انتقلت الى العاصمة بغداد وحواضر بقية المحافظات وسط انعدام القيم التربوية ترجمت مفهوم "الحواسم " من تطبيقات النهب والسرقة الى تطبيقات سياسية تترجم عبر صناديق الاقتراع ، وهكذا تحولت دكاكين الأحزاب تحت مختلف التسميات حتى من يوصف منها بالأحزاب التاريخية ، اختزلت بشخوص ليس ضمن اهتماماتهم الدفاع عن العراق كوطن للجميع، وانحصرت في " حوسمة " المال العام لجيوبهم فانتهى امر الدولة الى كم متضارب من السلطات ، لا تتعامل مع الازمات بروح العقد الوطني بين مواطن وسلطة حكم مدني متحضرة . هكذا حال عراق اليوم وهو يواجه الازمات المتوالدة من الاحتلال الأميركي وتلك الفوضى غير الخلاقة تؤكد مقولة السياسي البريطاني الحاذق ونستون تشرشل (الامريكان يفعلون كل الأخطاء للوصول الى الشيء الصحيح) فظهرت حروب المنظومات الصغيرة تحت عناوين براقة للمقاومة او للإرهاب ،حسب الجهة التي توصف تعريف الدمار الهائل الذي لحق بالعراق الجديد ،منذ ظهور القاعدة انتهاء بتنظيم داعش والجماعات المسلحة بشتى مسمياتها ، وتواصل هذا الفشل السياسي في رسم سياسات حكومية عامة ملزمة للجميع ، مما جعل الكثير من الافراد والشركات والدول تتجرأ على العراق وتعامله من موقع الضعف لا القوة، هكذا كانت ازمة الاستفتاء لانفصال كردستان، وعلاقات الأحزاب مع دول الجوار ليس من خلال منظومة الدولة الرسمية . واليوم تنتهي الأمور الى حرب العطش بتطبيق تركيا وإيران سياسات مائية، معروفة لدى الحكومة العراقية منذ التسعينات واتذكر كتاب الزميل المرحوم الدكتور محمد بديوي" حروب التعطش " الذي أشار فيه الى أهمية تفعيل مواقف استراتيجية مع دول المنبع الى العراق بوصفه دولة المصب لحوضي دجلة والفرات وروافدهما، لكن يبدو ان هذا الكتاب وغيره ربما المئات من الاطاريح الجامعية قانونية وعلمية، وضعت على الرفوف العالية لسياسات " سلطات الحواسم" في ديمقراطية العراق الجديد.

ما تقدم يؤكد الفارق ما بين رجل الأحزاب ورجل الدولة، وصحت مقولة الشريف علي بن الحسن عندما قال ان أحزاب اليوم تحكم بعقلية المعارضة ولم ترتق الى مصاف رجال الدولة، فكيف يمكن لنا تنمية الرأسمال السياسي الوطني ؟؟ هذا السؤال بحاجة الى مراجعة شاملة تبدأ بإعلان دستوري، يلغي مفردة مكونات أينما وردت في الدستور العراقي، ويرفض شروط المواطنة الكاملة على أي عراقي يتصدى للسلطة ، من خلال الترشح لعضوية مجلس النواب او المجالس التمثيلية في المحافظات او الأقاليم او يكلف بوظيفة عامة من عنوان مدير عام فأعلى، فازدواج الجنسية احد ابرز مصاديق " الحواسم السياسية " فبعد ان كان التحليل المجتمعي ينحصر في الحديث عن ازدواج الشخصية بين البداوة والتحضر، يسري اليوم نموذج اجباري على المجتمع العرافي في(ازدواجية الجنسية) التي أوصلت العراق طيلة عقد ونصف مضت الى دولة بلا رجال ، كل منهم يتكلم عن عراق جديد مزدهر .. لكن النتائج وصلت حروب العطش فما هي الحواسم المقبلة؟؟!!

مازن صاحب
بغداد

حرب المياه

استكمالاً لما سبق في موضوع حرب المياه يجب على العراق ان يتجه لتركيا لجعلها شريكاً وحليفاً استراتيجياً واستثمارياً مهم في مجال الطاقة والمياه "استطاعت تركيا ان تدخل نادي العشرين الاقتصادي وان تصبح قوة اقتصادية عظمى من خلال اعتمادها الكلي على الاستثمار ولكن بشكله الصحيح، صرح رئيس الوزراء التركي بن علي قبل فترة ان من ضمن اكبر10 مشاريع عملاقة في العالم هناك 6 في تركيا كلفت نحو 120 مليار دولار ساهمت فيها تركيا بنحو 200 مليون دولار فقط ،هكذا يكون الاستثمار".

اولاً– الاتفاق مع تركيا لغرض الاستثمار في مجال الطاقة "توليد الكهرباء واستخراج المعادن والنفط والغاز وغيرها" وبناء مشاريع عملاقة في العراق والاستفادة من الخبرات التركية في هذا المجال خصوصاً استخراج المعادن واكتشاف الحقول وبناء محطات طاقة متعددة ،لكون تركيا تعاني من مشكلة شح الغاز والفحم والعراق يعاني من وفرة مع سوء ادارة لهذه الموارد وتأخر تكنولوجي في الاستخراج والتنقيب والتصفية

ثانياً – الاتفاق مع تركيا على بناء سدود في العراق من شط العرب حتى الموصل والحفاظ على منسوب المياه ثابت وعدم هدرها وتركها لتذهب الى الخليج بدل الاستفادة منها، وقد حذرت تركيا العراق اكثر من مرة لغرض بناء سدود والاستفادة من المياه بدل هدرها "اي جعل تركيا جزءاً من المشكلة حتى نضمن ان تكون جزءاً من الحل، لان المستثمرين الاتراك لن يسمحوا للحكومة التركية بحصر المياه لغرض اكمال مشروع GAP العملاق والاخيرة بدورها لن تدخل مع رؤوس الاموال في خصومة لانها تريد الاستقرار الاقتصادي وفتح سوق جديد ومهم وقريب مثل العراق خصوصاً مع احتياجها لاصحاب الاموال في هذه الفترة مع انخفاض سعر العملة التركية"

توسيع مشروعGAP "مشروع GAP هو مشروع تركي عملاق يتضمن انشاء مجموعة سدود تصل الى 22 سداً وبناء بحيرات عملاقة واستصلاح اراضي" وجعل العراق شريكاً فيه حيث يمكن ان تتسع رقعة المشروع ليشمل شمال ووسط العراق مع جنوب تركيا في المرحلة الاولى وجنوب العراق في المرحلة الثانية "هذا المشروع سيعيد احياء الاراضي المتصحرة ويؤهل غير الصالحة للزراعة ويصبح العراق سوقاً ناجحاً للزراعة خصوصاً ان تربته هي الافضل بين دول المنطقة وبيئته هي الاحسن والاصلح لزراعة جميع او اغلب انواع المحاصيل والفواكه والخضر" لو عرفنا ان جزءاً من مشروع GAP او سبب من اسبابه هو امني لغرض سيطرة الحكومة التركية على مناطق الكرد وتغيير ديموغرافية المنطقة لذا يمكن اللعب على هذا الوتر خصوصاً ان شمال العراق منطقة عمليات لحزب الـ PKK وللاحزاب الكردية التركية ، ولهذا فان جعل المشروع يمتد لوسط العراق مروراً بشماله سيشكل فائدة قصوى لتركيا وسيضرب العمق الاستراتيجي لاكراد تركيا "لسنا ضد اكراد تركيا فنحن كعراقيين مع حرية الشعوب لكن مصلحة العراق وشعبه فوق اي مصلحة اخرى"

ثالثاً – الدخول لعالم الاقتصاد الدولي وانشاء شركات دولية وشراء اسهم في المشاريع العملاقة التركية والشركات وخصوصاً سد اليسو من خلال شركات واجهاتها دولية وباطنها عراقي بما يجعل للعراق رأي في الاقتصاد التركي وله حق التصرف بتلك الاسهم والمضاربة وهو ما سيجعل تركيا في موقف حرج "اي الدخول من الباب الخلفي لتركيا"

رابعاً – التلويح بدعم الحركات الانفصالية والجماعات المسلحة التركيا "الاكراد والقوميين وغيرهم" وتوفير ملاذات امنة لهم اذا ما استمرت الحكومة التركية بسياستها المائية ضد العراق واستخدام الكرد كورقة ضغط عليهم "استفاد الكرد الاتراك من العراق طويلاً وآن لهم ان يردوا الدين للعراق" وهو جل ما تخشاه تركيا الان فهي تريد الوصول الى عام 2023 بأقل قدر من المشاكل "عام2023 ستنتهي اتفاقات تركيا الاقتصادية معاهدة لوزان وستصبح لديها سيادة كاملة على اراضيها ومياهها مما سيوفر لها قوة مالية كبيرة" وللحديث بقية

لؤي الشقاقي
اسطنبول

حوارات

رئيس مؤتمر رواد التنمية رضوان الحمادي لـ (الزمان):

نحتاج إلى الازهر لجعل التقريب بين المذاهب عملاً مشتركاً

القاهرة - مصطفى عمارة

يعد الملف المذهبي من اخطر الملفات التي تواجه امتنا العربية والاسلامية ورغم عدم وجود اختلافات جوهرية بين اصحاب المذاهب في وطننا العربي الا ان هناك قوى اقليمية ودولية حاولت استغلال الخلافات المذهبية التي تهدد امتنا بافدح الاخطار وفي محاولة لتسليط الضوء على هذا الملف كان لـ (الزمان) بطبعتها الدولية هذا الحوار مع الدكتور رضوان الحمادي صاحب امتياز الملف المذهبي وممثل رئيس الاتحاد الاوربي للتسويق والتنمية ورئيس مؤتمر رواد التنمية

□ ما تفسيرك لتصاعد حالة الاحتقان المذهبي خاصة بين السنة و الشيعة في هذا التوقيت ؟ وهل تقف وراءه دوافع سياسية ؟

– يعتبر الوجود الشيعي في المنطقة منذو قرون عديدة وبنسب متفاوتة بين الدول . ونتج هذا الاحتقان في الثمانيات بنشوب الحرب العراقية الايرانية وقد وقفت الدول العربية بجانب العراق للتصدي للخطر الايراني حينذاك ولعب الدور الاقتصادي كعامل اساسي مهم للتفرقة .كذلك هناك اسباب سياسية وهذا ما انتهجته الحكومه الايرانية فقد اعتمدت على تقسيم الثروة والمناصب لمن ولاؤهم لها وضيقت الخناق على السنة رغم السماح لهم باقامة احزاب تدافع عن مصالحهم ولكن كان هذا شكليا اي امتصاص غضب ودغدغة مشاعر ولجأت الحكومة الايرانية لسحب الجنسية من بعض المواطنين الشيعة ولعبت ايران دورا فعالا في هذا الصراع مما جعلها تحرم مواطنيها العيش الرغيد ودفعت باموالها الى المنطقة لشراء الذمم والولاءات مستغلة الفقر وضعف الوازع الديني نعم هناك دوافع سياسية من هذا الاحتقان هدفه النفوذ .

□ دعي الازهر خلال مرحلة الامام شلتوت الي احياء التغريب بين المذاهب فهل يتطلب الامر احياءه الان ؟

– واجهت دعوة شيخ الازهر محمود شلتوت معارضة في وقتها بين السنة والشيعة وذالك يرجع للفهم القاصر بان هدفها الغاء المذاهب او دمجها مع بعض ولكن من وجهة نظري خاصة في هذا العصر كل ما نحتاجه العمل على قاعدة فن التعايش والاستفادة من الرأي والرأي الاخر تحت مظلة واحدة وهي الكتاب والسُنة كون المذاهب متقاربة وتصب في قالب واحد.

□ وهل ترى ان الازهر هي افضل جهة لاعادة احياء هذا الحوار ؟

– يعتبر الازهر الشريف منارة للاسلام وهو الرائد في التقريب بين الاديان والمذاهب وهو يمثل الوسطية ونحن بحاجة ماسة وخاصة في هذه الظروف الحالكة الى ان يعود الازهر بدوره وريادته لاجل تحويل التقريب الى فكره وعمل مشترك لاجل ازالة كل الحواجز النفسية ويصحح المفاهيم الرئيسة بين الشيعة والسنة ضمن استراتيجية فتح الباب امام اسلام واحد والدعوة الى الترغيب لا التهديد ونشر المحبة والسلام

□ وما هي رؤيتك لأفضل الشروط حتي يؤتي هذا الحوار ثماره ؟

الوحدة الاسلامية هي مطلب الجميع ولكننا امام معركة فكرية بين السنة والشيعة لذا فاننا بحاجة ماسة الى ثقافة وتوعية فكرية سليمة خاصة ونحن بعصر الثورة الالكترونية وان اغلب ثقافة هذا الجيل ثقافة هشة بمعنى ثقافة قص ولصق ولاننا نؤمن بحوار الاديان فكيف بطرفي السنة والشيعة لذا علينا عدم الاكتفاء بمجرد التحذير من اختراق.

□ وما هي تفسيركم لتنامي ظاهرة التطرف الديني والارهاب خلال المرحلة الماضية ؟

– هناك اسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية وايدلوجية لان الغالبية في مجتمعاتنا العربية هم فقراء وعاطلون عن العمل وبسبب عدم وجود ثقافة التسامح سواء كانت في البيت او المدرسة او الجامعة او المسجد قد تبني رؤية خاطئة لحل المشاكل الداخلية والخارجية وهذا ساعد على تنمية التطرف والارهاب بين الشباب كذالك اسباب التعليم ونشر ثقافة الاستعلاء والتصنيف فالتطرف يعني المغالاه والافراط وهو مجموعة من المعتقدات والافكار التي تجاوزت الاعتبارات الاجتماعية والسياسية اما الارهاب فهو الحاق الضرر بالبيئة والمرافق والهدف واحد بين التطرف والارهاب

□ وكيف يمكن مواجهة تلك الظاهرة ؟

نشر مفهوم المواطنه الصالحة متمثلة بمعرفة الفرد حقوقه وواجباته تعزيز مفاهيم واسس التنوع الاجتماعي والثقافي والعمل على ترسيخ الحريات تطوير الاطر التربوية والتعليمية واعادة النظر في المناهج المدرسية والجامعية القدرة على خلق قيم الحداثة والتسامح واليمقراطية دور الاعلاك الذي يدخل كل بيت فهو بحاجة ماسة الى اعادة توجهاته في هذه المرحلة.

□ وهل ترى ان تنامي تلك الظاهرة وراء ظاهرة الاسلام فوبيا التي انتشرت في اوروبا ؟ ام ان هناك دولاً معادية تسعي الي نشر تلك الظاهرة ؟

ليس شرطا ان يكون الناس كلهم على منهج واحد لكن الدعوة الى التفاهم والتعايش وجعل المشتركات ادوات التقاء وتعاون وترك الخلاف الديني والسياسي لانه المغذي الرئيسي للتطرف والارهاب صحيح ان الاسلاموفوبيا كان قبل مرحلة التطرف مجرد نظرية لكن بعد موجة التطرف التي ضربت اوربا ومنطقة الشرق الاوسط والعالم بان تحول الاسلاموفوبيا من نظرية الى تطرف لان الارهاب لا يحكمه نطاق جغرافي واحد كما يعتقد بعض اصحاب اسلاموفوبيا بينما الارهاب محكوم بعالم افتراضي لا حدود له بالفعل هناك دور اساسي لبعض الدول في تنامي ظاهرة التطرف والارهاب مستغلة نقص الوعي الثقافي والفقر والجوع والحاجة وما هذه التنظيمات التي ظهرت للعلن بممارستها كافة انواع الارهاب ما هي الا صناعة دول عظمى لها اهدافها في زعزعة الامن والاستقرار في النطقة حيث لا يخفى على احد ذالك

□ وهل يتطلب الامر اعاده احياء الحوار الاسلامي المسيحي ؟

– يعتبر الحوار الاسلامي المسيحي وان كان امرا هاما للغاية الا انه في الحقيقة لم يصل ليكون ضرورة حضارية لا غنى عنها لكن والحق يقال ان مثل هذا الحوار قد يصبح ضرورة ملحه لمناقشة قضايانا المشركة على نحو ايجابي ويقود هذا الحوار الى وحده الحقيقة الانسانيه رغم تنوعها وان لا يكون مفهوم الحوار هو المصافحة والاحضان والكلمات والتصريحات امام وسائل الاعلام بل يفهم ان الحوار كونه واجباً دينياً ومهمة علمية.

□ طالب البعض بضرورة العمل علي تجديد الخطاب الديني فما هي وجهه نظرك ؟ وما هي شروط نجاحه ؟

– يعتبر الخطاب الديني هو اللاعب الاساسي اما في صلاح المجتمع او انتكاسته لذا مر الخطاب الديني في فترة من الفترات وبسبب انعدام الرقابة المستدامة وقلة الحس الامني الذي ساهم وبشكل كبير بنمو جماعات فهمت الدين الفهم الخاطي واضرت بمجتمعاتها.

رضوان الحمادى